ديوان الفتى العربي

مختارات شعرية للفتيان والفتيات

يقدمها أحمد سويلم

قصائد من الماضي

دار الشروق

قصائد من الماضي

الطبعة الأولى
١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م

أسسها محمد المعلم عام ١٩٦٨

القاهرة : ٨ شارع سيبويه المصرى - رابعة العدوية - مدينة نصر
ص . ب : ٣٣ البانوراما - تليفون : ٤٠٢٣٣٩٩ - فاكس : ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)
بيروت : ص . ب : ٨٠٦٤ - هاتف : ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣
فاكس : ٨١٧٧٦٥ (٠١)

ديوان الفتى العربي

مختارات شعرية للفتيان والفتيات

يقدمها أحمد سويلم

قصائد من الماضي

دار الشروق

تقديم

أدرك أنها مهمة صعبة . . وأدرك أن الآراء سوف تختلف عليها . . لكننى بما أملك من إخلاص واقتناع بما أقدم . . وضعت أمامى هذا التراث العربى العريق من الشعر . . ووضعت نفسى فى مقعد الصغير الذى سوف ألقى عليه ما أختاره من القصائد . . وانتهيت إلى ضرورة الإحاطة بألوان الشعر المختلفة فى عصوره الماضية . . من خلال نماذج منتقاه يتحقق فيها الجمال والمتعة والقيمة والفائدة . .

ورأيت أن أضيف إلى قاموس الصغير ما أتوهم أنه يحقق هذه الإضافة فدونت فى هامش القصائد معانيها ببساطة ووضوح . . وكان من الممكن أن أبدل الكلمات الصعبة . . وأضع مكانها كلمات أسهل وأبسط . . لكننى احترمت الشعراء وشعرهم . . وحافظت على النص الأصلى بلا تغيير ودونت معانى الكلمات فى الهوامش . .

وسوف يجد صديقنا الصغير نماذج جميلة ممتعة . . تفتح له باباً لايغلق إلى ساحة الشعر . . وتدعوه إلى تذوق اللغة . . وإلى الاستمتاع بالصورة الجمالية . . بالرغم من بعد الزمن بين عصره وعصر هؤلاء الشعراء . .

وهذه المحاولة تمثل الجزء الأول من ديوان الفتى العربى . . وسوف يتبعه الجزء الثانى ليقدم مختارات من الشعر المعاصر . ليتحقق هذا التواصل الحميم بين الماضى والحاضر . وبين الأجداد والحفدة . .

والله أرجو أن يوفقنا إلى الصواب . .

أحمد سويلم

طلع البدر علينا

كان المسلمون يرددون هذا النشيد فى استقبال الرسول ﷺ . . على أبواب يثرب (المدينة المنورة) . . حين وصل إليها مهاجرًا من مكة المكرمة :

طلَــــع البـــــدرُ علينـــــا
مـــن ثنيـــاتِ الـــوداعْ [1]
وجـــبَ الشكـــرُ علينـــا
مـــا دعـــا للـــهِ داعْ

* * *

أيها المبعـــــوثُ فينـــــا
جئـــتَ بـــالأمـــرِ المُطـــاعْ
جئـــتَ شرَّفـــتَ المدينـــة
مـــرحبـــاً يـــاخيرَ داعْ

* * *

نحـنُ أسلمْنـا القلـوبَـا [2]

---

(١) ثنيات الوداع : مكان قرب المدينة

(٢) من هنا حتى نهاية النشيد من شعر أحمد سويلم

دون زيـــف أو خــــداعْ
نتبـــعُ الحقَّ ونمضـــــي
مـــادعـــا للـــه داعْ

* * *

كنـــتَ فى الحق صبـــورًا
كنـــتُ فى الحربِ شجـــاعْ
أنـــت فى النـــاسِ نبـــىٌّ
آخِـــرٌ . . يـــاخيرَ داعْ

* * *

لـــك عـــادت كـــلُ نفـــسٍ
مـــن غـــوايـــاتِ الضيـــاعْ
تهتـــدى بـــالحبِ دينـــاً
طـــاهـــرًا مـــن خير داعْ

* * *

صـــلِّ يـــاربُ عليـــه
جـــاء بـــالخير المُشَـــاعْ
إنـــه فينـــا شفيـــعٌ
حين نـــدعُـــو خير داعْ

* * *

يارَبّ

فى غـزوة الأحزاب . . كـان النبى صلى الله عليـه وسلـم ومعه المسلمـون يـرددون هذا النشيـد على ضربـات الفئوس . . وهـم يحفـرون الخندق حـول المدينة :

يارَبُّ . . لولا أنتَ مـا اهتدينا
ولا تصـدَّقنـا . . ولا صلَّينـا
إنـا إذا قـومٌ بغـوْا علينـا
وإن أرادوا فتنـةً . . أبَيْنـا
فـأنْـزِلَـنْ سكينـةً علينـا
وثبِّـتِ الأقـدامَ إن لاقينـا
يـانفـسُ إن لم تُقْتَلِى تموتـى
هذا حِمامُ الموتِ قد صُليتِ (1)
ومـا تمنيّتِ . . فقـد أُعطيـتِ
إن تفعلى الخيرَ فقـد هُدِيـتِ !

---

(1) حمام الموت : قضاء الموت .

بأىّ مشــيئة

عمرو بن كلثوم

هو أبو عبَّاد عمرو بن كلثوم التغلبى . . وأمه ليلى بنت المهلهل . .

كان سيد قومه وهو فى الخامسة عشرة مـن عمره . . وهو صاحب إحدى المعلقات السبع التى يذكرها العرب من عيون الشعر . .

وسبب كتابة هذه المعلقة . . أن أم الملك عمـرو بن هند حاولت أن تتخذ من ليلى أم عمرو بن كلثوم خادمة لها . . فـدعتها ومعها ولدها إلى زيارتها . . وأهانتهـا فثار عمرو لـذلك . . وأسرع إلى سيف معلّـق فوق الجدار فانتـزعه وقتل به الملك . . وأنشد معلقته التى يفتخـر فيها بنفسه وقومه . . ومنها هذه الأبيات :

بــأى مشيئـــةٍ عْمــرو بـــن هِنــدٍ
تُطيــعُ بنـا الـــوشـــاةَ وتــزدرينــا (١)

بــأى مشيئـــةٍ عمــرو بـــن هنــدٍ
نكـــون لقيْلكـــم فيهـــا قطينـــا (٢)

فــإن قنـــاتنـــا يـــاعمـــرو أعيـــتْ
على الأعــداءِ ــ قبلك ــ أن تلينـا (٣)

---

(١) تزدرينا : تحتقرنا .

(٢) القيْل : الحاكم الذى يتبع ملكا كبيرا ـ القطين : الخدم والعبيد .

(٣) القناة : الرمح ـ أعيت : أعجزت .

وقــد علـم القبــائل ــ غير فخــرٍ ـ

إذا قُبــبٌ بــأبطحهــا بنينــا (١)

بــأنّــا العــاصمُــون إذا أُطِعْنــا

وأنّــا الغــارمــون إذا عُصينــا (٢)

وأنّــــا المنعمــــون إذا قَــــدَرْنــا

وأنــــا المهلكــون إذا ابتُلينـــا (٣)

وأنّــــا الحاكمــــون بما أردنـــا

وأنّــا النــازلـون بحيــث شينا (٤)

وأنــــا التــــاركــون لما سخِطنـــا

وأنــــا الآخــــذون لما رضينـــا

وأنــــا النـــازلـــون بكـــل ثغــرٍ

يخاف النــازلــون بــه المنــونـا (٥)

ونشربُ إن وردنــــا الماءَ صفـــواً

ويشرب غيرنــــا كــــدرًا وطينـــا

---

(١) قبب : جمع قبة ـ أبطح : الصحارى الواسعة .

(٢) العاصمون : الذين يحمون غيرهم ـ الغارمون : الذين ينتقمون من غيرهم .

(٣) إذا قدرنا : إذا طبخنا فى القدور طعاما .

(٤) شينا : شئنا .

(٥) المنون : الموت .

متـــى ننقــلْ إلى قــومٍ رَحَــانَــا
يكــونـوا فى اللقــاء لها طحينــا (١)
إذا مـا المَلْــكُ سـام النـاس خَسْفًـا
أبْينــا أن نقــرّ الــذلَّ فينــا (٢)
ألا لايحســـبُ الأعـــداءُ أنّـــا
تضعْضعْنَـا وأنـا قــد فَنِينــا (٣)
تــرانــا بــارزيــن . . وكــل حــيٍ
قـد اتخذوا ـــ مخافتَنَا ـــ قـرينـا (٤)
مــلأنـــا البرّ حتــى ضــاق عنـا
كــذاك البحــرُ نملــؤه سفينــا
لنــا الــدنيـا ومــن أمســى عليهـا
ونبطــش حين نبطــش قــادرينـا
إذا بلــغ الــرضيــع لنــا فِطــامـاً
تخر لــه الجبــابــر ســاجــدينـا

---

(١) رحانا : حربنا وقتالنا .
(٢) الملك : المِلِك ـ سام الناس خسفا : أذاقهم الهوان والذل ـ نقر : نسلم ونرضى
(٣) تضعضعنا : ضعفت قوانا
(٤) قرينا : حصناً وملجئاً منا

حربُ البسوس

البسوس اسم امـرأة جاهلية تنسب إليها الحرب التـى دامت أربعين سنة بين قبيلتي بكر وتغلب . . . . وسببها أن كليب بـن ربيعة قتل ناقة للبسوس . . وكان كليب متزوجـا من جليلة أخت جساس الذى ثـأر لخالته البسوس فقتل كليبـا . . وكانت بـداية هذه الحرب الطـويلة التى حصـدت كثيرا من فرسان العرب . .

وفى مأتم كليب . . أقبلت أخته على زوجتـه جليلة وطردتها من المأتم . . وأخذت تسبها وتحملها مسئولية قتل كليب على يد أخيها جساس . .

وبكت جليلة . . فهى فى موضع شديد الحرج . . فأخوها قتل زوجها . . وفى هذا أنشدت جليلة قصيدة طويلة تفيض حزناً على زوجها . . وحيرة من أمرها . . ومنها :

يـا ابنـةَ الأقـوام إن شئـتِ فـلا

تعجلى بـاللَّـومِ حتـى تسْـألى (١)

فـإذا أنـتِ تبيَّنـتِ الـذى

يـوجبُ اللـومَ فلـومى واعـذِلى

---

(١) ابنة الأقوام : المقصود أنها تخاطب أخت كليب التى طردت جليلة من المأتم .

جــلَّ عنــدى فعـلُ جســاسٍ فيــا
حسرتـــــى عما انجلى أو ينجلى (١)
فعــلُ جســاسٍ على وجـــدى بـــه
قـاطــعٌ ظهــرى . . ومُــدْنٍ أجَلِى (٢)

* * *

يــاقتيــلاً قــوَّضَ الــدهــرُ بـــه
سقــفَ بيتــىَّ جميعــاً مـن عــلِ (٣)
هَــدَمَ البيــتَ الـذى استحــدثتُــه
وانثنـــى فى هـــدمِ بيتـــى الأولِ
ورمـــانـــى قتلُـــه مـــن كثَـــبٍ
رميــةَ المُصْمـىِ بــه المستـأصِــلِ (٤)

* * *

يـــانســـائى دونكـــنَّ اليـــومَ قـــد
خصَّنــى الــدهــرُ بــرُزءٍ مُعضِــل (٥)

---

(١) جل : عظمُ - انجلى أو ينجلى : أى ما كان . . وما سوف يكون .
(٢) مدنٍ أجلى : مقرب يوم موتى .
(٣) ياقتيلا : أى كليب زوجها - قوّض : أسقط - بيتىّ : بيتها وبيت أبيها .
(٤) من كثب : من قرب - رمية المصمى : أى التى تصيب فى مقتل ولاتخطئ .
(٥) دونكن : كفاكن - رزء معضل : مصيبة شديدة .

خصَّنـــى قتـــلُ كليـــبٍ بِلَظــــىً

مـــن ورائى . . ولظـــــى مستقبلى

ليـــس مـــن يبكـــى ليـــومين كمـــن

إنما يبكـــــــى ليــــــومٍ ينجلى

ليتـــه كـــان دَمــيِ فـــاحتَلَبُــوا

بـــدلاً منـــه دمـــاً مـــن أكْحُلى (١)

إننـــى قـــاتلـــةٌ . . مقتـــولـــةٌ

ولعـــــل الله أن يـــــرتـــــاحَ لى

* * *

وكان المهلِهل بـن ربيعة ـ أخو كليـب ـ قد قام يطـالب بالثأر لأخيـه من قبيلـة بكـر . . وأراد الحارث بـن عُبَاد أن يصلـح بين الطـرفين . . فـأرسـل الحارث ولده (بُجَيْر) إلى المهلهـل يعرض عليه الرأى . . فقتلـه المهلهل . . وغضب الحارث لذلك . . وأحضر فرسه (النعامة) . . وشق أذنيها ـ علامة على الثأر ـ وأنشد يقول :

كـــلُّ شـــــىء مصيرُه للـــزوال

غير ربـــى وصـــــالـــحِ الأعمالِ

(١) الأكحل : عرق فى الذراع يفصد منه الدم .

وتـــرى النـــاس ينظـــرون جميعـــاً

ليس فيهـم لـذاك بعـض احتيـالِ

ولعمـــــــــــرى لأبكينَّ (بُجَيْرًا)

مــا أتــى الماءُ مــن رءوسِ الجبـالِ

لهف نفســـى على (بجير) إذا مـــا

جالـت الخيلُ يوم حـربِ عضالِ (١)

❋ ❋ ❋

يـــابجيرَ الخيراتِ لاصُلـح حتـــى

نمـلأَ البيـدَ من رءوسِ الـرجـالِ (٢)

وتقَـــرُّ العيـــونُ بعـــد بكـــاهـــا

حين تسْقـى الـدِّمـا صـدوُرَ العـوالى

يـــابنـــى تغلـبٍ خـذوا الحِذْر منـــا

قـد شربنـا بكـأسِ مـوتٍ زلالِ (٣)

---

(١) حرب عضال : شديدة قاسية .
(٢) البيد : الصحراء الممتدة .
(٣) الكأس الزلال : صافية الشرب

يــابنــى تغلــبٍ قتلتــم قتيــلاً

مــاسمعنــا بمثلِــهِ فى الخوالِى (١)

قــربــا مــربَــط النعــامــةِ منــى

لا نبيــعُ الــرجــالَ بيْــعَ النعــالِ (٢)

قــربــا مــربــط النعــامــة منــى

لبُجَيرٍ فــداه عمــــى . . وخـــالى

قــربـــاهـــا بمــرهفـــاتٍ حِــدادٍ

لِقــراعِ الأبطــال يــوم النـــزالِ(٣)

(١) الخوالى : أى الأزمان الماضية

(٢) النعامة : اسم فرس الحارث بن عباد .

(٣) مرهفات حداد: السيوف الحادة القاطعة .

يوم النزال : يوم نزول الناس إلى القتال .

الصّعاليك

عروة بن الورد

عروة بن الورد شاعر وفارس من العصر الجاهلى، ينتمى إلى طائفة الشعراء الصعاليك ـ أى الشعراء الفقراء ـ الذين تمردوا على فقرهم . .

وكان عروة زعيما للصعاليك . . يحمل فى قلبه حب الناس . . والخلق الكريم . . والجود والتضحية فى سبيل الضعفاء والفقراء . . مما جعل معاوية ابن أبى سفيان يقول : (لو كان لعروة ولد لأحببت أن أتزوج إليهم !) .

وقد حاول الصعاليك أن يأخذوا من الأغنياء ويعطوا الفقراء . . ويكتبوا ذلك فى أشعارهم التى تضع دستوراً من القيم والعادات والتقاليد العربية الكريمة . .

ويوماً سألته زوجته : إلى أين أنت راحل؟ .

فأجاب :

وسائلةٍ أين الرحيلُ . . وسائلٍ
وهل يُسألُ الصعلوك أين مذاهبُه

مـــذاهبُـــه أن الفجـــاجَ . . عـــريضـــةٌ
إذا ضــنَّ عنــه بــالفعـــال أقــاربُــه (١)

فــلا أتــركُ الإخــوانَ مــاشئــتُ للــردى
كما أنـــــه لايتركُ الماءَ شـــــاربُـــــه (٢)

ولا يُستضــامُ ــ الــدهــرَ ــ جــارى ولا أرى
كمــن بــات تسرى للصديــق عقــاربُــه (٣)

وإن جـــارتـــى ألـــوت ريـــاحٌ ببيتهـــا
تغَـــافلـــتُ حتـــى يسترَ البيـــتَ جـــانبُـــه

---

(١) الفجاج : جمع فج وهو الطريق الواسعة بين جبلين .
الفعال : يعنى الأعمال الحسنة ـ ضن : بخل .
(٢) الردى : الموت والفناء .
(٣) يستضام ـ الدهر ـ : أى لايظلم مدى الدهر . .

الجُود العَـــرَبى

حـاتم الطـائى

يقول المثل العربى : أجود من حاتم . .

أى لا يوجد رجل أجود من حاتم . .

أمـا حـاتم هـذا . . فهـو فـارس وشاعـر عـاش فى العصر الجاهلى . . واسمه : حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائى القحطانى . .

واشتهر بالكرم . . حتى حقد عليه بعض الملوك والأمراء . . وله حكايات ومواقف كثيرة تدل على كريم خلقه وجوده . .

وعاش حاتم زمنا طويلا . . وتوفى فى السنة الثامنة من مولد النبى ﷺ ! وروى أنه أوصـى عند وفـاته بأنـه عاش ولم يؤتمن على أمـانة إلا قضـاها . . وماجاءه أحد وردّه بلا إجابة . .

وفى أشعاره مايدل على ذلك . . ومنها :

وقـــائلـــةٍ أهلكـــتَ بـــالجودِ مـــالَنَـــا

ونفسَــك حتـــى ضرَّ نفسَـــك جـــودُهـــا

فقلـــتُ دعينـــى إنما تلـــك عـــادتـــى
لكـــل كـــريـــمٍ عـــادةٌ يستعيـــدُهـــا

وتسأله زوجته (ماويّة) عن كرمه وماله . . فيجيبها :

أمـــــاوىَّ إن المالَ غـــــادٍ ورائحٌ
ويبقـــى مـــن المال الأحـــاديـــثُ والـــذكـــرُ
أمـــاوىَّ إنـــــى لا أقـــولُ لســـــائلٍ
ـ إذا جـاء يومًـا ـ حـلَّ فى مالِنَـا . . نَذْرُ (١)

وكان لحاتم الطائى غلام يعمل معه . .

ومرة انتظـر حاتـم أن يأتيـه ضيف أو عابـر سبيل . . وظـل طوال يـومه ينتظر . . ولما جاء الليل أمر حاتم غـلامه أن يشعل النار لعلها تدل الضيوف على مكانه . . فقال :

أوْقِـــدْ فـــإن الليـــلَ ليـــلٌ قـــرُّ
والـــريـــح يـــاغـــلام ريـــحٌ . . صَرّ
عَسَـــى يـــرى نـــارَك مـــن يمـــرُّ
إن جلبَـتْ ضيفـاً فـأنـت حـرْ (٢)

---

(١) النذر : القليل .
(٢) أوقد : أشعل . ليلٌ قر : أى شديد البرودة .
الريح الصرّ : الشديدة التى لها صوت .

الفَــتىَ السَّيِّد

الخنســاء

الخنسَاء : شاعـرة عربية ولدت وعاشـت العصر الجاهلى وصدر الإسلام . . وأسلمت مع قـومها . . ورافقت المسلمين لفتح بـلاد فارس . . ودفعت أولادها الأربعـة حتى استشهـدوا فى القادسية . . فقـالت : الحمـد لله الذى شرفنى بقتلهم . . وأرجو من ربى أن يجمعنى بهم فى مستقر رحمته . !

واسمها : تماضر بنت عمـرو بن الحَرَث بن الشَّـرِيد . . ولقبـت بالخنساء تشبيهاً لها بالبقرة الوحشية فى جمال عيونها . .

وكانـت الخنساء تقول الشعـر أبياتاً أبيـاتاً . . حتـى قتل أخواهـا صخر ومعاوية . . فجعلتهما موضوعاً لأشعارها . . وكان ذلك قبل الإسلام . .

ونلاحـظ أن الخنساء فى رثـائها لصخـر أو معاويـة . . تذكـر لكل منهما أخلاقه الكريمة . . ومكانته فى قومه . . وصفاته الحميدة التى تميز بها . .

وهذه إحدى قصائدها التى تبكى فيها أخاها صخرا :

أعينـــــىَّ جـــــودا ولا تَجْمُـــــدا
ألا تبكيـــــان لصخــــرِ النَّـــدىَ (١)
ألا تبكيــــــان الجرىءَ الجميـــــلَ
ألا تبكيــــــان الفتـــــى السيـــــدا
طـــويـــلَ النجـــادِ رفيـــعَ العمادِ
ســــاد عشيرتَـــــه أمــــردًا (٢)
إذا القـــومُ مـــدُّوا بـــأيــــديهمُ
إلى المجـــدِ مـــدَّ إليـــه يـــدا
فنـــالَ الـــذى فـــوق أيـــديهمُ
مـــن المجـدِ ثــم مَضَـــى مُصْعِـــدًا
تـــرى المجـــدَ يهوِى إلى بيتــــهِ
يـــرى أفضـــل الكسْـــب أن يـــُحْمدا
وإن ذُكـــر المجـــدُ ألْفيتَـــــهُ
تـــأزَّرَ بـــالمجـدِ ثـــم ارتـــدىَ (٢)

---

(١) الندى : العطاء والكرم .
(٢)طويل النجاد : يعنى طـويل القامة ـ رفيع العماد : يعنى السيادة والشرف ــ الأمرد : الرجل العظيم فى قومه . . وكلها صفات عن ارتفاع قدره فى قومه .
(٣) أى جعل المجد له إزارا ـ أى ثوبا ورداءا ـ .

الفارس

عنترة بن شدّاد

حينما سمع الرسول - ﷺ - شعر عنترة . . قال :

- ماوصف لى أعرابى قط فأحببتُ أن أراه إلا عنترة . .

وهو أحد شعراء العصر الجاهلى . . وكان عبدًا أسود لدى شداد بن قُراد العبْسى وظل شداد زمنا طويلاً لايعترف بأنه أبوه . . حتى كان يوم هاجمت فيه قبيلةُ (طِيئ) قبيلة (عبس) التى ينتمى إليها عنترة . . وكادت المعركة تنتهى لصالح طِيئ . . فيطلب شداد من عنترة أن ينقذ قومه ويقاتل قائلا :

- كرَّ وأنت حرٌّ ياعنترة . .

ويسرع عنترة إلى المعركة . . فتنقلب المعركة فى صالح قومه . . ويعترف شداد بأنه أبوه . . وكان عنترة يحب عبلة بنت عمه مالك بن قراد العبسى . . ويكتب فيها أشعاره . . لتصبح قصة حبه لعبلة محورًا لملحمة شعبية طويلة يتناقلها الرواة فى كل العصور . .

ومعظم شعر عنترة فخر بفروسيته . . وأخلاقه . . وفضائله . . وعاطفته المتوهجة فى حب عبلة . .

وتذكر لـه كتب الأدب العربى معلقته الشهيرة الطويلـة . . التى تقف فى شموخ إلى جـانب معلقـات الشعراء الكبـار الجاهليين . . وهذه أبيـات من هذه المعلقة . . يخاطب فيها عبلة :

أثْنـــى علىَّ بما علمــــتِ فـــإننـــى
سمـــحٌ مخالقتـــى إذا لم أُظْلَـــمِ
وإذا ظُلمــتُ فـان ظُلمِــىَ بـاسِــلٌ
مــرٌّ مــذاقتُـــه كطعــمِ العلقــمِ (١)
هـــلاَّ سـألــتِ الخيَـل يــا ابنــةَ مـالــكِ
إن كنــتِ جــاهلـــةً بما لم تعلمـــى
يخبرْك مـــن شهـــدَ الـــوقيعـــةَ أننـــى
أغشـى الـوغـى وأعــفُّ عنـد المغنـمِ (٢)
لما رأيـــتُ القـــومَ أقبـــلَ جمعُهـــم
يتـــذَامُــــرون كــــررتُ غيرَ مــــذمَّــم
ولقـــد شَفــى نفِســى وأذهـــبَ سُقمَهــا
قِيــلُ الفـــوارسِ . . ويْـكَ عنترَ أقــدِمِ . !

(١) الظلم الباسل : الكريه . . العلقم : الشراب المر
(٢) أغشى الوغى : أندفع إلى الحرب ـ أعف عند المغنم : أى عند اقتسام الغنائم .

حِكمة الحياة

طرفة بن العبد

طرفة بن العبد . . شاعر جاهلى مات أبوه وهوطفل . . وقتل هو فى العشرين من عمره . . لكنه كتب أشعارًا تقف فى مكانة واحدة مع كبار شعراء عصره . . ومنها معلقته الشهيرة . .

ويتميز شعره بروح الشباب المتمردة . . وبالحكمة الذكية اللماحة . . وله قصيدة طريفة فى فلسفة الحياة يقول فيها :

إذا كنتَ فى حاجةٍ مُرسلاً
فأرسلْ حكيماً . . ولا توصهِ
وإن ناصحٌ منك يوما . . دَنَا
فلا تنْأ عنه . . ولا تُقْصِهِ (١)

(١) دنا : قرب . . لاتنأ : لاتبعد . . لا تُقْصه : لا تبعده عنك .

وإن بـــابُ أمـــرٍ عليـــكَ الْتـــوَى

فشـــاور لبيبًـــا . . ولا تُقْصِـــهِ (١)

وذو الحقِ لا تَنْتَقِـــصْ حقَّـــهُ

فـــإن القطِعـــةَ فى نقصِـــهِ (٢)

ولا تـــذكُـــرِ الـــدهْـــرَ فى مجلـــسٍ

حـــديثًـــا . . إذا أنـــتَ لم تُحْصِـــهِ (٣)

ونُـــصَّ الحديـــثَ إلى أهلِـــهِ

فـــإن الـــوثيقـــةَ فى نَصِّـــهِ (٤)

ولاتحرصـــنَّ . . فـــرُبَّ امـــرئٍ

حـــريصٍ . . مُضَـــاعٍ على حرصِـــهِ (٥)

وكـــم مـــن فتـــىً ســـاقـــطٍ عقلُـــهُ

وقد يُعجـــبُ الناسُ مـــن شخصـهِ (٦)

---

(١) التوى : استعصى وصعب . . اللبيب : العاقل .

(٢) القطيعة : الهجران والتباعد .

(٣) لم تحصه : أى لا تتمكن من ضبطه والحديث عنه (أى الدهر) .

(٤) نُصّ : أى أخبر وارفع بالحديث .

الوثيقة : أى الصدق والإحكام فى الأمر . . ولا يأتى ذلك إذا لم تكن حريصا على الإبلاغ . .

(٥) الحرص : الإمساك على الشيء . . وقد يؤدى ذلك إلى ضياع كل شيء .

(٦) وربما يكون فتى ضعيف العقل والتفكير . . لكنه قد يعجب الناس .

وآخـــرَ تحسبُـــه . . أنْـــوَكـــاً

ويـأتيــكَ بـالأمـرِ مــن فصِّـهِ (١)

لبســـتُ الليـــالى . . فـــأفنيننَـــى

وسربَلَنـيِ الـدهـرُ فى قُمْصِـهِ (٢)

) وربما تظن الفتى الأنوك (الجاهل) لايعرف شيئا . . ويأتيك بالخبر اليقين . .

) لقد عانيت من تجارب الليالى . . وسربلنى (أى ألبسنى الدهر قمصان من قمصانه) حـ
استطعت أن أقول هذه الحكم . .

إلى ولدي

أميّة بن الصّلت

شاعر جاهلي . . كان يكتب في المعاني الدينية والقيم الروحية والتربوية . . وانتمى إلى جماعة (الحنفاء) أي الذين تركوا مفاسد الجاهلية قبل الإسلام . . ونبذوا عبادة الأصنام . . واتجهوا إلى التوحيد الخالص على ملة إبراهيم عليه السلام . .

وهذه قصيدة عتاب يوجهها إلى ولده :

غذوتُكَ مولودًا وعِلتُك يافعاً
تعلُّ بما أسعى عليه وأنهلُ(١)
إذا ليلةٌ جاءتك بالشكْو لم أكنْ
بشكواك إلا ساهراً أتململُ

(١) غذوت . . وعلت : كناية عن التربية والإطعام والاهتمام بالولد

كـأنـى أنـا المطـروقُ دونـك بـالـذى

طُـرقـتَ به دونـى فعينـىَ تهمـل (١)

تخاف الـردى نفسـى عليـك وإنها

لَتعلـمُ أن الموت وقـتٌ مـؤجّـلُ (٢)

فلما بلغـتَ السِّنَّ والغـايـةَ التـى

إليهـا مـدى ماكنـتُ قَبلُ أؤمِّـلُ

جعلـتَ جـزائى غلظـةً وفظَـاظـةً

كـأنـك أنـت المنعـمُ المتفضّـلُ

فليتـك إذ لم تـرعَ حـقَّ أبـوّتـى

ــ كما يفعـل الجار المجـاورُ ــ تفعـلُ

---

(١) المطروق : المريض . . تهمل : تنزل الدموع .

(٢) الردى : الموت .

المســـلمون

حَسّان بن ثابت

. شاعر إسلامى . . ارتبط بالرسول ﷺ . . فأصبح شاعر الدعوة الإسلامية . يدافع عنها . . ويواجه المشركين بشعره .

وكان الرسول الكريم يحرضه على هجاء المشركين ويقول له : اهجهم ومعك روح القدس . . ومن قصائده التى يفخر بها بالإسلام هذه الأبيات :

وكنا ملوكَ الأرضِ قبل محمدٍ
فلما أتى الإسلامُ كان لنا الفضلُ
وأكرمنا الله الذى ليس غيره
إلهٌ بأيامٍ مضت مالها شكلُ (١)
أولئك قومى خير قومٍ بأسرهم
فماعُدَّ من خيرٍ فقوْمى له أهلُ

(١) شكل : مِثْلٌ وشبه .

يُـربُّون بـالمعروف معـروفَ من مَضَـى

وليـس على معـروفِهم أبـدًا قُفْـلُ (١)

وجــارُهُـــمُ فِيهـــم بعليـــاءَ بيتُـــهُ

له ـ مـاثوى فينا ـ الكـرامةُ والبذلُ (٢)

وقـــائلهُـــم بـــالحق أولُ قـــائلٍ

فحكمهـمُ عـدلٌ . . وقـولهُمُ فصـلُ

إذا حـــاربـوا أو ســالموا لم يُشَبَّهُـوا

فحـربُهمُ حتفٌ . . وسلمهـمُ سهـلُ

---

(١) يربّون : يصلحون . . وليس على معروفهم قفل : أى بابهم مفتوح لكل طارق .

(٢) ماثوى فينا : مامكث وعاش بيننا . . فله الكرامة والعطاء والخير كله . .

قيمة العقل

على بن أبى طالب

خلق الله الإنسان وميزه عن الحيوان بالعقل . .

وقد كتب فى قيمة العقل كثير . . نختار منهم بعضا مما جاء على لسان أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه . .

وهو أول من أسلم من الفتيان . . وأحد العشرة المبشرين بالجنة . . وأحد الستة الذين جعل الخليفة عمر بن الخطاب فيهم الشورى والرأى . .

ولد بمكة حوالى عام ٢٣ قبل الهجرة . . وكان أصغر أبناء أبى طالب ـ عم الرسول ـ وهو أصغر من الرسول الكريم بما يقرب من ثلاثين عاماً . . وقد آمن بالدعوة وهو فى الثالثة عشرة من عمره . . بعد أم المؤمنين السيدة خديجة رضى الله عنها . . وهو الذى نام فى فراش النبى ﷺ ليلة الهجرة . .

تربى علىّ على يد الرسول الكريم فأخذ عنه ـ وروى عنه . . وتفوق فى العلم والفروسية والبلاغة والشعر . .

تزوج علىّ فاطمة الزهراء ابنة الرسول ﷺ فولدت له الحسن والحسين .

وقتل الإمام علىّ وهو فى طريقه ليلاً لصلاة الفجر فى ليلة ١٧ رمضان عام ٤٠ هـ . . ومن أشعاره التى تضع دستوراً للتربية وقيمة العقل . . قوله :

وأفضـــلُ قِسْـــمِ الله للمـــرءِ عقلُـــهُ
فليـس مـــن الخيرات شـــىءٌ يقـــاربُـه
إذا أكمـــل الـــرحمانُ للمـــرءِ عقلَـــهُ
فقـد كمُلـت أخـلاقُـه . . ومـآربُـه (١)
يعيـشُ الفتـى فى النـاس بـالعقـلِ إنـه
على العقـــل يجرى علمُـــه وتجاربُـــه
يَـزيـنُ الفتـى فى النـاسِ صحـةُ عقلِـه
وإن كـان محظـورًا عليـه مكـاسبُـه (٢)
يشينُ الفتـى فى النـاس قلـةُ عقلِـه
وإن كـرمُـتْ أعـراقُـه ومنـاصبُـه (٣)

---

(١) المآرب : جمع مأرب أى ما يتمناه الإنسان .

(٢) المقصود أن صحة العقل تعلى من قدر الإنسان حتى ولو كان فقيرا . .

(٣) يشين : يعيب .

والمقصود أن قلة العقل تعيب الإنسان حتى لو كان ذا جاه ومنصب . .

جبل التَّوبَاد

قَيس بن الملوَّح

لقب بالمجنون . . فقد عشق ليلى العامرية . . وأوقف حياته كلها على عشقها . . ومات دون عشقه هذا . .

وهو قيس بن الملوح بن مزاحم من بنى عامر . . أما معشوقته فهى ليلى بنت عمه مهدى . . وقد التقيا فى صباهما عند جبل التوباد . . ليبدأ أول سطور فى قصة عشق مجنونة . .

وشعر قيس رقيق عذب فيه حرقة وولع . . وبكاء ونحيب . . وهذه أبيات قالها حينما ظل يبحث عن جبل التوباد فى الصحراء . . حتى وجده :

وأجهشتُ للتوباد حين رأيتُه
وكبرّ للرحمان حين رآنى
فأذريتُ دمع العين حين رأيتُه
ونادى بأعلى صوتهِ فدَعَانى

فقلتُ له : أين الذين عهدتَهم

حواليك فى أمنٍ وخفضِ زمانِ؟

فقال : مضوْا واستودعونى بلادهم

ومن ذا الذى يبقى على الحدثانِ

وإنى لأبكى اليوم من حَذَرِى غدًا

فراقَك . . والحيّان مجتمعانِ

* * *

دُستورالحيَاة

أبو العَتاهيَة

ولد فى عام ١٣٠هـ، وهو إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان.. وأبو العتاهية كُنية غلبت عليه.. حينما قال له الخليفة المهدى: إنك إنسان متخذلق مُعْته!

ترك أبو العتاهية الكوفة إلى بغداد حيث اتصل بالولاة والحكام والأدباء واشتهر بالزهد والتأمل والتفلسف فى شعره.. وهذه أبيات من أرجوزته المشهور:

ما انتفع المرءُ بمثل عقلِهِ
وخيرُ ذخرِ المرءِ حسنُ فعلِهِ
إن الفسادَ ضِدُّه الصلاحُ
ورُبَّ جِدٍّ.. جرَّهُ المُزاحُ
لكل شىء معدِنٌ وجوهرُ
وأوسطٌ وأصغرٌ وأكبرُ

والخير والشر إذا مـــاعُـــــدَّا

بينهما بـــونٌ بعيـــدٌ . . جــدا (١)

المكـــرُ والعَتْـــبُ أداةُ الغـــادرِ

والكَذِبُ المحْـضُ سلاحُ الفـاجرِ (٢)

أستــودعُ اللـــهَ أمـــورى كلَّهـــا

إن لم يكـــن ربـــى لها . . فمـــن لها

مـا أبعـــدَ الشـــىءَ إذا الشـــىءُ فُقِـدْ

مـا أقـربَ الشـــىءَ إذا الشـىءُ وُجِـدْ

إن الشبـــابَ والفـــراغ والجِدَة

مفســـدةٌ للعقـــل أى مفْســـدة (٣)

اصْحَبْ ذوى الفضـلِ وأهلَ الـدينِ

فـــالمرءُ منســـوبٌ إلى القـــريـــنِ

إيـــاك والغيبـــة والنّميمـــة

فـــإنها منـــزلـــة . . ذميمـــة

---

(١) البون : المساحة . .

(٢) المحض : الخالص .

(٣) الجدة : يعنى السؤال من أجل الحاجة .

يامنظـراً حسـنًا

بشّـار بن بُرد

ولد بشـار فى أواخر القرن الأول الهجـرى مكفوف البصر. . فى أسرة فقيرة يعمل أبـوه بضرب الطين . . وتلقى ـ فى البصرة ـ العلـم واللغة والأدب على علمائها وأخذ يتصل بالخلفاء والولاة و يسامرهم ويقول أشعاره . .

وكان وجهه دميماً قبيحـاً . . مما جعله فظا غليظ القلـب . . عدوانيا على البشر . . جافى الطبع . . ماجنًا مستهترا . .

اتهمه الخليفـة المهدى مرة بأنـه يحض النساء بشعره على الفجـور . . لكنه كان يدافع عن نفسه بشعر أجمل وأبدع . . برغم من إصابته فى عينيه . . ومن ذلك قوله :

يــــا منظـــــراً حسَنــــاً رأيتُـــــه

مـــن وجْـــه جــاريـــة . . فـــديتُـــه

بعثَــــــتْ إلىّ تســــــومنُـــــى (١)

---

(١) تسومنى : تدعونى إلى الشباب ومباذله . .

بُـــرْد الشبـــاب وقــد طـــويتــه
واللــــــه رب محمــــــدٍ . .
مـــا إن غـــدرتُ . . ولا نـــويتُـه
إن الخليفــــةَ قـــــد أبـــى
وإذا أبـــى شيئـــا . . أبيتُـــه
ويشـــوقنـــى بيـــتُ الحبيـــب
إذا ادَّركـــــتُ وأيـــن بيتُـــه (١)
قـــام الخليفــــةُ دونــــه
فصبرتُ عنـــه ومـــا قليتُـــه (٢)
ونهانــــــىَ الملـــــكُ الهمامُ
عـــن النســاءِ . . ومـــا عصيتُـــه
لا بـــلْ وفيـــتُ فلـــم أضِـــعْ
عهــــدًا ولا رأيًـــــا رأيتُــــه

---

(١) ادكرت : تذكرت
(٢) قليته : هجرته . .

العشق

أبو تمَّام

هو حبيب بن أوس الطائى . . ولد بالقرب من دمشق فى أواخر القرن الثانى الهجرى . . وتعلم فى دمشق ثم انتقل إلى مصر . . ثم عاد إلى دمشق مرة أخرى فى زمن الخليفة المأمون . . ثم استدعاه المعتصم إلى خَراسان . . وشعره فصيح جزل . . لكنه يبدع لكل مقام لغته . . وصوره الخاصة . . وهذه قصيدة فى مقام العشق تتميز بالسهولة والعذوبة .

أُبادِرُها بالشُّكرِ قبل وصالِها
وإن هجرتْ يوماً طلبتُ لها عُذْرا
وأجعلُها فى الغدر عندى وفيةً
وإن زعمتْ أنى لها مضمرٌ غدْراً
أتاها بطيبٍ أهلُها فتضاحكتْ
وقالت : أيبغى العطرُ - ويحكمُ - العِطراً
أحاديثُها درٌّ . ودرٌّ كلامُها
ولم أرَ دُرّاً قبلَه ينظمُ الدُرا

الإنسان والزّمان

أبو الطّيّب المتنبّي

من الشعراء الذين أضافوا الكثير إلى خريطة الشعر العربى . . وعاش إلى جوار سيف الدولة الحمدانى أمير حلب . .

ولد فى الكوفة عام ٣٠٣ هـ ثم رحل إلى بغداد فى شبابه . . ثم إلى الشام حيث اتخذه سيف الدولة شاعره المقرّب . . ثم اختلف المتنبى وسيف الدولة فرحل المتنبى إلى مصر لكنه لم يستقر بها . . وأخذ يتنقل بين بغداد وشيراز فى بلاد فارس . . ومات مقتولا عام ٣٥٤هـ

ومن أشعاره هذه الأبيات التى يتناول فيها موقف الإنسان من الزمان :

صحِبَ الناسُ قبلنا ذا الزمانا

وعناهم من أمره ماعنانا

وتولّوْا بغُصَّةٍ كلُّهم . . منه . .

وإن سرَّ بعضَهم أحيانا (١)

---

(١) غصة : مايقف فى الحلق . . والمراد هنا الضيق والألم .

كلما أنبــتَ الــزمـــانُ . . قنـــاةً

ركّـــب المرءُ فى القنـــاةِ سِنـــانـــا

ومُــرادُ النفــوسِ أصغـــرُ مــن أن

تتعـــادى فيـــه وأن تتفـــانـــى (٢)

غير أن الفتـــى يـــلاقـــى المنـــايـــا

كـــالحاتٍ ولايـــلاقـــى الهوانـــا (٣)

ولـــو ان الحيـــاةَ تبقـــى . . لحىٌّ

لعـــددنـــا أضلَّنـــا الشُجعـــانـــا

وإذا لم يكـــن مـــن الموت بـــدٌّ

فمـــن العجـــز أن تكـــون جبـــانـــا

---

(١) المراد : الحلم والأمنية . .

(٢) كالحات : عابسات الوجه .

بكائية

أبو فراس الحمدانى

هـذا شاعـر أمير فارس . . جمع بين السيـف والكلمة . . وهـو ابن عـم الأمير سيـف الدولـة أمير حلـب . . وعاش سبعـة وثلاثين عـامـاً هى كـل عمره . .

خاض أبو فـراس حروباً كثيرة إلى جانب سيف الـدولة . . وأسره الروم فى إحدى المعـارك ومكث فى الأسر طويـلا وأبى أن يخلع ثيـابه ودرعه وسـلاحه حتى يفك أسره . .

ومن شعـره وهو فى الأسر ذلـك الموقف الباكـى الذى يحكيـه حينما سمع حمامة تنوح فوق شجرة قريبة من أسره :

أقول ــ وقد نـاحَتْ بقُـربى حمامـةٌ ـ

أيـا جـارتـا . . هل تشعـريـن بحـالى

معـاذ الهوى مـاذقتِ طـارقـةَ النـوى

ولا خطـرتْ منـكِ الهمـومُ ببـالى (١)

---

(١) طارقة النوى : المقصود البعد عن الديار والأحباب .

أتحمـــلُ محزونَ الفــؤادِ . . قـــوادمٌ
على غُصُـنٍ نـائى المسافـةِ عـالى (١)

أيـا جـارتـا ما أنصـف الـدهُـر بيننـا
تعـــالىْ أقـــاسِمْـــك الهمـــومَ تعـــالى

تعـــالىْ تـــرىْ روحـاً لــدىَّ ضعيفــةً
تـردّدُ فى جسـمٍ يعـذَّبُ ــ بـالِ ــ (٢)

أيضحـكُ مــأسـورٌ وتبكـــى طليقــةٌ
ويسكـــنُ محزونٌ وينـــدبُ ســـالِ

لقـد كنتُ أوْلى منـكِ بـالـدمع مقلـةً
ولكـنّ دمعـــى فى الحوادث . . غـال

(١) القـوادم : الريشـات العشر الكبـار فى جناح الطـائر . . وهو يقصـد هنـا أن ريش الحمام ضعيف لا يمكنه حمل أحزان الشاعر مع أنه يحمل جسم الحمامة .
(٢) تردد : تتردد ـ جسم بال : أى ضعيف فاتر القوى .

فلسفة الحياة

أبو العَلَاء المعَرِّي

ولد الشاعر فى معرّة النعمان بالشام (٣٦٣هـ) . . وكان أبوه عالماً أديباً . .

وقد فقد أبو العلاء بصره وهو صغير فى الرابعة من عمره . . لكنه تحدى ظروفه هذه . . وأخذ يتلقى الأدب والمعرفة فى حلب وطرابلس . . وأنطاكية وبغداد . . ويقول الشعر . . ويكتب فى الفلسفة ثم اعتزل الناس فى نهاية حياته ، وجلس فى بيته منقطعا للعلم والمعرفة . .

سمى (رهين المحبسين) . . أى أنه محبوس داخل ظلمة عينيه . . ومحبوس داخل بيته فى عزلته الخاصة . .

له مؤلفات كثيرة أشهرها : رسالة الغفران ـ اللزوميات ـ سقط الزند ـ إلى جانب ديوان شعر كبير . .

وهذه قصيدة يوضح فيها فلسفته ونظرته للحياة :

غيرُ مُجدٍ فى مِلّتى واعتقادى   نَوْحُ باكٍ ولا ترنُّمُ شادِ (١)
وشبيهٌ صوتُ النعىّ إذا قِيسَ بصوتِ البشير فى كل نادِ (٢)
أبكتْ تلكمُ الحمامةُ أم غنَّتْ . . على فرعِ غصنها الميّادِ (٣)

* * *

صاحِ هذى قبورُنا تملأُ الرحبَ فأين القبورُ من عهد عادِ (٤)
خفّف الوطءَ ما أظنُّ أديمَ الأرضِ . . إلا من هذه الأجسادِ (٥)
سِرْ إن اسطعتَ فى الهواءِ رُويدًا لا اختيالاً على رفاتِ العبادِ (٦)
ربَّ لحدٍ قد صار لحدًا مراراً   ضاحكاً من تزاحمِ الأضدادِ (٧)
ودفينٍ على بقايا دفينٍ   فى طويل الأزمانِ والآبادِ
تعَبٌ كلها الحياةُ . . فما أعجبُ إلا من راغبٍ فى ازديادِ
إن حزناً فى ساعة الموتِ . . أضعافُ سرورٍ فى ساعة الميلادِ
خُلِقَ الناسُ للبقاءِ . . فضلّت   أمةٌ يحسبونها للنفادِ (٨)
إنما يُنقلون من دار أعمال . . إلى دار شِقوةٍ أو رشادِ

---

(١) غير مجد : غير نافع
(٢) النعى : الذى يحمل خبر الموت ـ البشير : الذى يبشر بمولود جديد
(٣) الغصن المياد : الغصن الميال المهتز.   (٤) صاح : نداء بمعنى ياصاحبى . .
(٥) الوطء : السير والدب فوق الأرض ـ أديم الأرض : سطحها .
(٦) اسطعت : استطعت ـ رفات العباد : بقايا عظامهم بعد الموت
(٧) اللحد : يعنى القبر.   (٨) النفاد : الانتهاء والهلاك . .

رثاء الولد

ابن الرّومى

هو أبو الحسن علىّ بن العباس بن جريج الرومى . . ولد عام ٢٢١هـ فى بغداد وقد عـاش حياة مملوءة بالبؤس والشقاء واليـأس والهم . . ورزق ثلاثة أبناء ماتوا جميعاً فى طفولتهم . . ورثاهم بقصائد تقطر حزناً وأسى . .

عاش ابن الـرومى عصر ثمانية من خلفاء بنـى العباس . . فعاش تجارب هذا العصر . . وتنوعت قصائده التى دلت على عبقرية خاصة متفردة . .

وهذه أبيات من قصيدة له يرثى فيها ولده الأوسط (محمد) :

بكـــاؤكما يَشفــى وإن كـــان لايُجْدي
فجـودا فقد أوْدى نظيرُكما عنـدى (١)

ألا قـــاتَـل َ الله المنـــايـا . . ورمْيَهـــا
مـن القوم حبـاتِ القلوب على عمْـدِ

---

(١) بكاؤكما : يخاطب هنا عينيه . . أودى : أهلك .

تـوخَّـى حِمَامُ الموتِ أوْسَـــطَ صِبْيَتـِي
فللّـه كيـف اختار واسطـةَ العِقـدِ (١)

طواه الـرَّدَى عنى . . فأضْحَـى مزارُه
بعيـدًا على قُـربٍ . . قريبـاً على بُعْـدِ

وأولادُنــــا مثــــلُ الجوارح . . أيها
فقـدنـاه كـان الفـاجـعَ البيِّنَ الفقْـدِ

لِعَمرى لقـد حالـت بيَ الحالُ بعـدَه
فياليت شِعرى كيف حالتْ به بعدِى

أعينـيَّ جـودَا لى فقـد جُـدْتُ للثَّـرَى
بـأنفَسَ ممـا تسْـألانِ مـن الرِّفْـدِ (٢)

كـأنـىَ مـا استمتعـتُ منـكَ بضَمَّـةٍ
ولاشَمَّـــةٍ فى ملعـبٍ لـــكَ أو مهْـــدِ

عليـــك ســـلام الله منّـــى تحيـــةً
ومن كـل غيثٍ صادق البرقِ والـرعدِ

---

(١) توخى : اختار . . واسطة العقد : يعنى ولده الأوسط .

(٢) الرفد : الجود والعطاء . .

إن قسا الدهر

ابن زيدون

هو أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن زيدون ولد عام ٣٩٤ هـ بالرصافة من ضواحي قرطبة . . وانغمس فى الأحداث السياسية لإمارتى قرطبة وإشبيلية . . ومدح أمراءهما بقصائد كثيرة . .

وكان ابن زيدون يطمع فى الحصول على منصب كبير فى الدولة . . وانضم إلى جماعة المتآمرين على إعادة الحكم الأُموىّ . . لكنه دخل السجن . . وكانت هذه محنة شديدة فجرت قصائد الاستعطاف وطلب العفو . .

ويخرج من السجن إلى الحياة العامة . . مطارداً تارةً . . ومستقراً تارة أخرى . .

وله قصة حب معروفة مع ولادة بنت المُستكفِى . .

ولابن زيدون ديوان من الشعر ارتبط بأحداث حياته . . وعدة رسائل كتبها فى السجن . . وخارجه . .

وهذه قصيدة يخاطب فيها الوزير الكاتب أبا حفص بن برد وهو فى سجنه :

مـــاعلى ظَنّـــىَ بَـــاسُ
يجَـرحُ الـــدهـرُ ويـــاسُــو (١)
ربما أشرف بــــــــالمر
ءِ على الآمـــال . . يـــاسُ (٢)
ولقــــد ينجيـــكَ إغفــــا
لٌ ويُـــرديـــكَ احتراسُ (٣)
والمحـــــاذيــــرُ سهــــامٌ
والمقــــاديــــرُ . . قيــــاسُ
وكـــذا الـــدهـــرُ اذا مـــا
عـــزَّ نــــاسٌ . . ذلَّ نــــاسُ
نلبَـــسُ الـــدنيـــا ولكــــنْ
مُتعــــــةٌ ذاك اللبــــــاسُ
أنــــا حيرانٌ ولــــلأمــــرِ
وضــــوحُ . . والتبــــاسُ

(١) باس : بأس ـ ياسو : يأسو.
(٢) ياس : يأس
(٣) يرديك : يهلكك.

مــاتـرى فى معشـرٍ حا　　لوا عن العهد . . وخاسوا (١)

ورأوْنـــى . . ســامـــريًّـــا

يُتَّقَــى منــه المســاسُ (٢)

أذؤُبٌ هـــامـــتْ بلحْمـــى

فـــانتهـــاشٌ وانتهـــاس (٣)

كلهـــم يســـألُ عـــن حـــا

لى . . وللـذئبُ اعتِسَـاسُ (٤)

إن قَسَـــا الـــدهـــر فللما

ءِ مـن الصخـر انْبجـاسُ (٥)

ولئـــن أمسيـــتُ محبـــو

ســاً فللغيـــثِ احتبـــاسُ

وعســـى أن يسمـــح الـــدَّ

هـرُ . فقد طـال الشماسُ (٦)

---

(١) حالوا : انحرفوا وخانوا ـ خاسوا : غدروا ونكثوا العهد .

(٢) السامرى : هو الـذى عبد العجـل وكان مـن بنى إسرائيـل . . وكان السـامريـون يسكنون فلسطين وكانـوا منبوذين من اليهـود لايتعاملون معهم . . والمقصـود هنا : أنهم نظروا إليه كأنه الذى عبد العجل فتجنبوه ـ يتقى : يُخشى . .

(٣) انتهاش : من نهش أى أخـذ الشىء بأضراسه ـ انتهاس : مـن نهس : أخذ الشىء بطرف أسنانه .

(٤) اعتساس : من اعتس أى طاف ليلا . .

(٥) انبجاس : من انبجس أى تفجر.

(٦) الشماس : يعنى هنا المقاومة والصبر.

أولادنــــا

حطّان بن المعَلَّى

حطان بن المعلى شاعر إسلامـى مقلّ . . يتميز شعره بالحكمة . . وضرب المثـل . . وهــذه قصيـدة مشهـورة يتحدث فيهـا عـن مكـانـة الأولاد لـدى الإنسان . .

أنـزلنـيَ الــدهـرُ على حُكمِـهِ
من شـامخٍ عـالٍ إلى خفْـضِ
وغـالَني الـدهـرُ بـوفْرِ الغِنَـى
فليس لى مالٌ سوى عِرضيِ (١)
أبْكـانـيَ الـدهـرُ . ويـا ربما
أضحكنـى الدهـرُ . . بما يُرضـى

(١) غالنى : أهلكنى من حيث لا أدرى . . أى خدعنى .

لـولا بُنَيَّـاتٌ كـزُغْـبِ القَطَـا
رُدِدْن من بعضٍ إلى بعضِ (١)
لكــان لى مضطــربٌ واســعٌ
فى الأرضِ ذاتِ الطُولِ والعـرضِ (٢)
وإنما أولادنــــا بيننــــا . . .
أكبــادنـا تمشــى على الأرضِ
لـو مرت الـريحُ على بعضِهـم
لا متنعت عينى عـن الغمضِ

(١) زغب القطا : أفراخ الحمام الصغيرة .
(٢) مضطرب : أى حرية التنقل فى أرض الله . .

وصيّة السَّفر

أبو سَعيد المغربي

أبو سعيد المغربى ـ أحد شعراء القرن السابع الهجرى ـ وقد اشتهر بالحكمة البالغة فى أشعاره . .

وفى هذه القصيدة يوصى الشاعر ولده وقد أراد السفر لمدة طويلة :

أُودِعُكَ الرحمنَ فى غربتكْ
مرتقباً رُحماه فى أوْبتكْ (١)
فلا يُطِلْ حبْلَ النوى إننى
ـ والله ـ أشتاق إلى طلعتِك (٢)
واختصرِ التوديعَ أخذًا فما
لى ناظرٌ يقْوىَ على فُرقتك

(١) أوبتك : عودتك .　　(٢) حبل النوى : أى البعد والفراق . .

واجعــل وَصاتــى نِصْــبَ عينٍ ولا
تبرحْ مدى الأيام مـن فكرتك (٣)
خلاصــةُ العمرِ التــى حُنِّكَتْ
فى ساعةٍ زُفَّــتْ إلى فِطْنَتِكْ (٤)
فــلا تنــمْ عــن وعيهــا ســاعــةً
فـــإنها عـــونٌ إلى يقظتـــكْ
وامْــشِ الهُوَيْنــى مُظهــراً عفــةً
وابغِ رضا الأعينِ عن هيئتِكْ(٥)
واعتبرِ النـــاسَ بـألفـــاظِهـــم
واصْحَبْ أخاً يرغبُ فى صُحبتكْ

---

(١) الوصاة : الوصية .
(٢) حنكت : أى لخصتُها كلها فى كلمات قليلة . .
(٣) الهوينى : نوع من السير الخفيف . .

البـبغاء

أبو إسحاق الصّابي

أبو إسحاق الصابى كاتب وشاعـر عاش فى بغداد فى زمن دولة بنى بويه وتوفى بها (٣٨٤هـ ـ ٩٤٤م) . . وله كتابات كثيرة نثـرية وشعريـة . . وهذه قصيدة يصف بها طائر الببغاء . .

والببغـاء طـائر جميل فى حجـم الحمامـة . . لـه قدرة على محاكـاة وتقليـد مايسمع ومايـرى . . ويألفه الناس ويربونه لمنظـره الجميل . . ويضعونه فى قفص . . ويقـدمون لـه الثمار والحبوب . . وكـان الملوك والحكـام يتخذونـه رفيقا ليحكى لهم بما يسمع من الأخبار . .

أَلِفتُهـــا صبيحـــةً مليحـــة
ناطقـةً باللغـة الفصيحـة (١)
عُدَّتْ من الأطيار . . واللسانُ
يـــوهمنـــى بـــأنها إنســـانُ

---

(١) ألفتُها : عهدتها واعتدت أن أراها .

تُنْهـى إلى صـاحبهـا الأخبـارا
وتكشف الأسرار والأستارا (١)
بكماءُ إلا أنها سميعــــــــــة
تعيــد مــاتسمعـــه طبيعــة
زارتـك مـن بـلادهِـا البعيـدة
واستوطنت عنـدك كالقعيدة (٢)
ضيـــفٌ قـــراه الجوْز والأَرُزُّ
والضيف فى إتيانـه . . يَعُزُّ (٣)
تــراه فى منقـــارِه الخلُــوقـــى
كلـؤلـؤٍ يُلقط بـالعقيـقِ (٤)
تنظــرُ مـن عينيْن كــالفَصَّيْنْ
فى النـور والظلمــةِ بصّـاصَيْنُ

) تنهى : تخبر وتبلغ .
١) القعيدة : المرأة التى بلغت السن التى تجلس فيها فى البيت .
٣) القِرىَ أى الطعام . . الأرز : الأُرْز.
(٤) المنقار الخلوقى : مثل فروع الزعفران فى شكله وألوانه .

تميـــسُ فى حُلتهـــا الخضراءِ
مثل الفتـاةِ الغادةِ العـذراءِ (١)

خـريـدةٌ خدورُهـا الأقفـاصُ
ليس لها من حبْسِها خلاصُ (٢)

تحبسُهـــا ومـا لها مـــن ذنـــبِ
وإنما ذاك لفـــــــرط الحبِ

---

(١) تميس : تميل .
(٢) الخريدة : أى الفتاة البكر الصغيرة . .
الخدور : جمع خدر أى الستار الذى يحجب النساء . .

الكلب والثعلب

أبو نـواس

هو الحسن بن هانئ . . نشأ فى البصرة . . ودرس اللغة والشعر على علماء عصره (القرن الثامن الهجرى) ثم اتجه إلى بغداد واتصل بالرشيد والأمين ومدحهما . . وشعره سهل رقيق . . واشتهر بخمرياته ومجونه وزهدياته . . فكان إنسانا غريب الطبع . . وشاعراً فريدا فى إبداعه . . وله ديوان كبير مطبوع ونختار منه هذه المقطوعة الجميلة :

لما بـــدا الثعلـــبُ فى سفـــح الجبـــلْ
صحتُ بكلبى : ها . . . فهاج كالبطلْ
كلـــبٌ جـــرئٌ القلـــبِ محمـــودُ العمـــلْ
مـــؤدبٌ . . كـــلُ الخصـــالِ قـــد كَمُـــلْ
فجـــاذبَ المِقْـــودَ كفـــى . . وحَمَلْ
وطـــردَ الثعلـــبَ طـــرداً . . مـــابطَـــلْ
ومـــرّ كـــالصقـــرِ على الصيـــد اشتمـــلْ
فلفَّـــهُ لفًّـــا سريعـــاً . . مـــاقتَـــلْ
يـــالـك مـــن كلـــبٍ إذا صـــاد . . عـــدَلْ

الصَّباح

البهاء زهير

أحد شعراء العصر الأيوبى بمصر . . يتميز شعره بالسهولة والبساطة لهذا كان قريباً من وجدان الناس . .

ولد بالقرب من مكة المكرمة عام ٥٨١هـ ـ وانتقل صغيراً مع أسرته إلى مصر وأقام فى مدينة (قوص) . . ثم رحل إلى القاهرة فى عهد الملك الصالح أيوب الذى أحبه وقربه وجعله وزيرا . .

ومرة طلب منه أحد المؤذنين أن يكتب له بعض الأبيات ينشدها من شعره وهو يؤذن لصلاة الفجر . . فكتب له :

ألا يا أيها النائمُ . . إن الليل قد أصبحْ
وهذا الشرقُ قد أعلن بالنور وقد صرَّحْ
ألم يوقظْك من ذكَّر بالله . . ومن سبّحْ

فما بـــال دواعيـــك إلى الخيرات لم تجنـــحْ (١)
إذا حـــرَّكَـــكَ الـــذِّكْـــرُ تشـــاغلـــتَ ولم تبرحْ
أضعـــتَ العمـــرَ خسرانـــاً فبالله متـــى تـــربـــحْ
لقـــد أفلـــح مـــن فيـــه يقـــول اللـــهُ : قـــد أفلـــحْ
إذا أصبحـــــتَ فى عسْرٍ فـــــلا تحزن ولا تفـــــرحْ
فبعـــد العسر يسرٌ عـــاجـــلٌ واقـــرأ (ألم نشرحْ)

---

(١)الدواعى : الهموم . . والمقصود هنا ميل الإنسان ومشاعره .
تجنح : تميل وتتجه .

في مــــدح الرّسول (ﷺ)

البوصـيرى

هو شرف الديـن محمد بن سعيد البوصيرى . . شاعـر صوفى مصرى ولد عام ٦٠٨ هــ واشتهر بقصيدتـه البردة التى فيها مـدح الرسـول (ﷺ) وكتب كثيرون على نهجها ومنهم الشاعر أحمد شوقى . .

كما كتب قصيدة أخرى تعرف بالهمزية النبوية . . وفيها يقول :

كيـف تـرقـى رُقـيَّـكَ الأنبيـاءُ   ياســماءً مـاطـاولتهـا سماءُ

إنما مثّلــوا صفــاتِــك للنــاس كما مثّــلَ النجــومَ الماءُ (١)

أنت مصبـاحُ كلِ فضـلٍ فما تصدُرُ إلا عـن ضوئِكَ الأضـواءُ

ما مضتْ فـترةٌ من الرسـْل إلا   بشَّــرتْ قومَها بكَ الأنبياءُ

تتبـاهى بك العصــورُ وتسْمُو   بك علياءُ بعدها . . علياء

(١) مثلوا : أى شبهوا وصوروا .

بعـث الله عند مبعثـه الشُّهْـبَ حِرَاسـاً وضـاق عنها الفضـاءُ
فمحـتْ آيـةَ الكِهـانةِ آياتٌ مـن الوحـْيِ . . ماهُنَّ امِّحاءُ
واستجابت له بنـصْرٍ وفتحٍ بعد ذاك الخضراءُ . . والغبراءُ (١)
وأطـاعـت لأمـره العَـرَبُ العَـرْبـاءُ . . والجاهليـةُ الجهْـلاءُ

* * *

رحمةٌ كلـه وحـزمٌ . . وعـزْمٌ ووقـارٌ وعصمـةٌ . . وحيـاءُ
وسِـعَ العـالَمين علماً وحِـلْماً فـهو بحـرٌ لم تُعْيِـهِ الأعبـاءُ (١)

(١) الخضراء والغبراء : السماء والأرض .
(٢) لم تعيه الأعباء : لم يثقله مالاقى فى سبيل الدعوة من مشقة .

حكمة الأجداد

الإمام الشافعى

أحد الأئمة الأربعة فى الفقه الإسلامى . . ولد عام ٧٦٧م فى مدينة غزة بمصر . ثم انتقل إلى مكة . . فالمدينة المنورة . . فبغداد . . ثم عاد واستقر بمصر . واضعاً مذهبه الشهير فى أصول الفقه . . وله ديوان مطبوع تغلب عليه الحكمة . . ومنه :

العبدُ حرٌّ إن قنَعْ
والحرّ عبدٌ إن طَمِعْ
فاقنعْ ولا تطمع فلا
شىءٌ يَشينُ سوى الطمع (١)

* * *

(١) يشين : يعيب .

حسبــى بعلمــى إن نفــعْ
مــا الــذل إلا فى الطمــعْ
مــــن راقــــب الله رَجَــعْ
مـــا طـــار طيرٌ وارتفــعْ
إلا كما طـــــار وقـــــعْ

* * *

مـاحـك جلدَك مثـل ظُفـرِكْ
فتــولّ أنــت جميــعَ أمــرِكْ
وإذا قصـــدت لحاجــــةٍ
فــاقصِــدْ لمعترفٍ بفضلِـك

قصائد الديوان

رقم الايداع : ٢٠٠٥/٩٧
I.S.B.N. 977 - 09 - 0376 - 0

مطابع الشروق
القاهرة: ٨ شارع سيبويه المصرى ـ ت: ٤٠٢٣٣٩٩ ـ فاكس: ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)
بيروت : ص.ب: ٨٠٦٤ ـ هاتف : ٣١٥٨٥٩ ـ ٨١٧٢١٣ ـ فاكس : ٨١٧٧٦٥ (٠١)

ديوان الفتى العربي

تقدم دار الشروق هذه النماذج الشعرية الجميلة [illegible]

وهي مختارات من الشعر القديم تتميز بالسهولة [illegible]

[illegible]